

الأـمـدـ 2009-11-15

## !!!-عدلت عن انتخابك "من أجلك أنت"! ومن أجلنا طبعا... 807

### تعتقة الوفد

حين عدت للكتابة بالوفد مؤخراً كان أول مقال هو بعنوان "من ينقذ الشاب: "جمال محمد حسني" من ورطته" ، كنت أحسب أنه تورط في حكاية السياسة هذه، وأنه من حقه - مثل إبني- أن يعيش بما نشأ فيه، وما تأهل له : مواطن شريفاً ثرياً إيجابياً منتجاً، مستمتعاً بشبابه وسط أسرته، عملاً في تخصصه، وقد يمارس السياسة مثل كل الشعب المصري بأن يقاطع الانتخابات، أو يسايرها مرغماً، ودمتم.

أما ما استجد عندي من معلومات بعد ثلاثة أشهر، فقد جاء بمحض مصادفة ذكرتها الأسبوع الماضي، ذلك أنني بعد سماعي خطابه كله في احتفالية الحزب الوطني (الشهير بالمؤتمر)، وصلني أنه لابد أنني منفصل تماماً عن هذا البلد، لو صبح ما سمعت، حيث بلغني أن هذا الحزب هو هذا البلد، وخلاص، وبالتالي فإن كل ما يجري حوله، وما يصلني من الناس الحقيقيين: مرضى وأصحاب، هي أوهام خلقتها سلبية، وقوقوعي في برجي العاجي ٠٠٠ إلخ

في بداية الخطاب راح سيادته، يسمع أسماء القرى في المحافظات التي زارها، قرية قرية حتى خيل له أنها بلغت مئات الأسماء، من أول مرسى مطروح حتى نصر النوبة (أسوان) مروراً بمركز أهنسيا ٠٠٠ إلخ، لينتهى سيادته إلى "...أن عملية التطوير لن، وكان مش مكن، يكتب لها النجاح ولن يكتب لها الاستمرار في المستقبل إلا بكم انت وانتم وانتم بتعبروا عن الوجه الحقيقي لهذا الوطن، عن المشاكل الحقيقية لهذا الوطن، عن الهموم الحقيقية لكل أسرة مصرية".

أى والله!! كدت أخرجل من نفسي وعارف، لأنني ولا أحد من أعرف يمكن أن نغير عن الهموم الحقيقية لأى أسرة مصرية...إلخ. وهكذا انتزع سيادته التصفيق من أهل كل من سمع اسم محافظته أو قريته (إيه عندي؟!) وأشهد والحمد لله أنه فجج في الدرس بجاها بدرجة جيد .

ثم راح سيادته يعدد إيجازات الحزب الوطني بشكل لا يسمح لمواطن مثلى أن ينكرها وهو يرصد كل هذه الأرقام إلا إن

كان حقوداً مغرياً أو أعمى ناكراً الفضل، ومع ذلك، أو لذك، ظلت عند رأفي الذي لا يضر سعادته ، بناقصه واحد ليس عنده بطاقة، وهو أنت لـنـ اـنتـخـبـه (مع أنتـ كـنـتـ سـوـفـ اـنتـخـبـه) منذ تسع سنوات في مقالـ هنا بتاريخ (16 / 4 / 2001)

أشهد له بأنه بدا مجتهداً خلصاً متحمساً، لكنه ابتعد من وجهة نظرى عن الناس الحقيقيين أكثر فأكثر، لماذا يا حبيبي؟! أين السياسة؟ يا إبني، يا إيفي، إيكأن يكون قد خدعت التصفيق، فهؤلاء الذين صفقوا لك ليسوا ناس كفر المصيلحة التي ترى فيها أبوك الكريم، متعمـه الله بالصحة، فعرف الناس، حتى ظلت بديهـته جاهـزة ، وتعليقـاته تلقـائية ، في هذه السنـ، في هذا المؤـرـثـ مثلـاـ، كان حاضـراـ وهو جـاـهـزـ الناسـ، كان أكثر شبابـاـ وأنـشـطـ استـجـابـةـ، الناسـ الحـقـيقـيـونـ هـمـ الـذـيـنـ نـشـأـ بيـنـهـمـ أبوـكـ، وليس هـؤـلـاءـ الـذـيـنـ رـصـواـ لـكـ أـسـاءـ قـرـامـهـ يا حـبـيـبيـ.

المهمـ، لا مـانـعـ منـ الجـامـلةـ، ولا غـبـارـ منـ استـثـارـةـ التـصـفـيقـ، فالـشـيـ لـزـومـ الشـيـ، أماـ الـذـيـ زـادـ وـفـافـ، فهوـ ماـ أـنـهىـ هذاـ الشـابـ خـطـابـهـ بـهـ قـائـلاـ: ..... فيـ الخـمـسـ سنـيـنـ الـىـ جـايـهـ "...ـ مـتـاجـينـ مـزـيدـ مـنـ الـمـكـافـهـ وـالـتـجـربـهـ، ..ـ الـ4ـ5ـ سنـيـنـ الـىـ فـاتـواـ بـتـبـيـنـ كـلـ ماـ كـانـ عـنـدـنـاـ جـرأـهـ أـكـثـرـ كـلـ ماـ تـسـلـحـنـاـ بـثـقـهـ أـكـثـرـ...ـ ثمـ يـضـيفـ بـعـنـتـهـيـ المـنـتـهـيـ!ـ :ـ "ـ ياـ إـخـوانـ الـإـنـتـخـابـاتـ هـيـ الـخـلـ"ـ .....ـ فـيـ النـهـاـيـهـ الـمـوـاـطـنـ بـيـخـتـارـ مـابـيـنـ بـدـائـلـ.ـ العـلـمـ السـيـاسـيـ مـاـفـيهـوشـ خـيـارـ مـطـلقـ ماـفـيـشـ حدـ حـايـسـانـدـ الـخـبـ الـوطـنـيـ فـيـ كـلـ شـئـ لـكـ فـيـ النـهـاـيـهـ حـايـقـ وـيـقـولـ هـلـ هـذـاـ التـوـجـهـ وـهـلـ هـذـاـ الـخـبـ فـيـماـ يـطـرـحـهـ لـيـاـ وـلـأـسـرـتـيـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ اـفـضـلـ مـاـ هـوـ مـطـرـوـحـ مـنـ الـآـخـرـينـ وـلـأـ،ـ ماـفـيـشـ مـطـلـقـ فـيـ السـيـاسـهـ هـيـ خـيـارـ مـابـيـنـ بـدـائـلـ خـتـلـفـهـ زـىـ ماـ اـحـنـاـ لـازـمـ خـتـارـ مـابـيـنـ بـدـائـلـ فـيـ سـيـاستـنـاـ زـىـ ماـ اـحـنـاـ لـازـمـ خـتـارـ مـابـيـنـ بـدـائـلـ عـامـةـ،ـ وـقـدـ تـكـونـ بـدـائـلـ صـعـبـهـ عـشـانـ كـدـ بـاقـولـ مـتـاجـينـ جـرأـهـ أـكـثـرـ لـأـنـ الـدـائـلـ الـىـ أـمـامـنـاـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ الـقـضاـيـاـ هـيـ لـيـسـ بـدـائـلـ سـهـلـهـ ..ـ إـلـخـ"ـ (ـأـيـ وـالـمـصـفـ!)ـ

آسف لـ طـولـ الـاقـتـطـافـ،ـ لـكـنـيـ صـمـمـتـ أـنـ أـحـصـلـ عـلـىـ نـصـ الـخـطـابـ منـ Uـ t~b~eـ لأـعـدـ كـمـ مـرـةـ اـسـتـعـمـلـ سـيـادـتـهـ كـلـمـةـ بـدـائـلـ بـهـذـهـ السـهـولةـ وـالـبـسـاطـةـ،ـ وـالـجـرأـةـ وـالـشـجـاعـةـ،ـ لـسـتـ أـعـرـفـ مـدىـ تـصـورـ سـيـادـتـهـ لـلـفـرـصـ الـعـادـلـةـ لـلـنـاسـ (ـأـفـرـادـ وـهـمـعـاتـ وـأـحـزاـبـ)ـ الـذـيـنـ عـنـدـهـمـ بـدـائـلـ حـقـيقـيـةـ،ـ وـخـطـابـهـ هـوـ وـرـجـالـ حـزـبـهـ يـذـاعـ بـوـاسـطـةـ أـجـهـزـةـ الدـوـلـةـ عـلـىـ كـلـ وـسـائـلـ الـإـلـعـامـ الرـسـميـةـ هـكـذاـ،ـ أـمـاـ بـقـيـةـ النـاسـ وـهـنـىـ الـأـحـزـابـ فـنـحـنـ لـأـ نـعـرـفـ مـجـرـدـ أـسـئـلـهـاـ،ـ مـعـ أـنـهـ قـدـ يـكـونـ عـنـدـهـ بـدـائـلـ مـنـاسـيـةـ،ـ بـلـ لـعـلـ سـيـادـتـهـ يـتـابـعـ حـيـرـتـنـاـ فـيـ الـعـثـورـ عـلـىـ بـدـائـلـ يـنـافـسـ سـيـادـتـهـ عـلـىـ مـقـعـدـ الرـئـاسـةـ إـنـ شـاءـ اللـهـ .ـ

ياـ إـبـنـ الـعـزـيزـ،ـ أـطـالـ اللـهـ عـمـرـ وـالـدـكـ الـكـرـيـعـ،ـ حـتـىـ تـعـرـفـ أـنـ الـأـمـورـ لـيـسـ هـكـذاـ،ـ وـأـنـ الـفـلـاحـينـ لـيـسـواـ أـولـئـكـ الـذـيـنـ ذـكـرـتـهـ فـيـ خـطـابـكـ،ـ وـلـاـ هـمـ الـذـيـنـ اـسـتـمـعـواـ إـلـيـكـ وـصـفـقـواـ فـيـ قـاعـةـ الـمـؤـمـرـاتـ،ـ وـأـنـ مـعـنـيـ كـلـمـةـ بـدـائـلـ هـيـ أـكـبـرـ مـنـ كـلـ مـاـ قـلـتـ،ـ وـمـاـ

لم تكن الفرصة حقيقة ومتاحة لتناول السلطة، فكل ما قوله يحتاج لمراجعة، وتصحيح، ولو للألفاظ حتى لا يضطر مستشاروك أن يبحثوا عن وسيلة دستورية، للتغيير معنى ومضمون كلمة بداعل في كافة المعاجم المتاحة، (بسقطة!! ولم لا ؟؟)

يا إبني العزيز، دعنى أصارحك أنه قد خيل إلى بعد ساع أول ووسط خطابك ، أنك حذقت اللعبة، فلم أعد أشفق عليك في ورطتك لاشتغالك بالسياسة ، ... . قلت لها هو قد أتقن ما تورط فيه ، لعله خيرا ، على البركة !!

لكن حين أنهيت خطابك هكذا ، قلت : أنا آسف، أنا عدلت عن انتخابك لأسباب جديدة ، مع أنه ليس عندي بطاقة انتخابية - عدلت عن انتخابك "من أجلك أنت" (ومن أجلنا قطعا).